الحكم البرهاني

في

﴿ أحوال العلامة ﴾

الطويراني

١٦ تاريخ
علاوة

لحضرة العلامة الفاضل

محمد مظهر آل المفتي

عفى عنه

طبع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معزّ الصادقين مؤيد أهل التمكين بالحق المبين والصلاة والسلام على سيد المخلوقين وامام الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الكرام الفاخرين . وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد مظهر آل المفتى كان الله له فيما يعيد ويبدى هذا سفر مفيد بل در نضيد وضعته انتصاراً للحق بالحقيقة والبرهان واستظهاراً بالقول الفصل على أهل البغى والعدوان وبياناً لشأن رجل قام بخدمة الدين والاوطان واستوجب الثناء من أهل الايمان ضد احزاب المردة المنافقين والخونة المارقين وسميته « الحكم البرهاني في أحوال العلامه الطوبراني » ولا عدوان الا على الظالمين والله الموفق المعين وقد اسسته على مقدمة وفصول استودع فيها حقيقة ماهو عليه وما يدعو اليه واترك الحكم العام لجماعة أهل الاسلام خصوصاً ساداتنا وموالينا العلماء الاعلام والفضلاء العظام ورجال الافكار والاحلام وابطال الآثار والاقلام واني لعلى ثقة تامة من حسن الشهادة العامة

المقدمة فى سبب التأليف

ان العلامة الفاضل الحكيم الكامل حسن حسنى باشا الطوبراني الشهير بسهراب زاده صاحب جريدة النيل الغراء وجريدتي الشمس الوضاء والمجلة الزراعية الغناء اللاتى تطبع في الديار المصرية وقد خصصها كلها لخدمة الامة الاسلامية ومنافع دولتنا العلية العثمانية وفوائد الامم الشرقية خصوصاً الامتين العظيمتين العربية والتركية والمدافعة عن الدين والملة والملك والدوله تجاه الجرائد المأجورة الاجنبية قد قام بواجب الذمة وادى فريضة العلم والحكمة في خدمة مصلحة الامة مابين علوم نشرها ونصائح قام بها ومصالح دعا اليها وفوائد دينية وسياسية

حض

حض عليها واحرز ولله الحمد رضاء جماعات العثمانيين وعموم المسلمين واستحق حسن الثناء العميم على ماقام به من هذا العمل الخيرى العظيم وذلك ماعهدناه منه منذ طول السنين والاعوام وانفق على حبه وتقرير سعيه الخاص والعام وعلى الاخص عند ماعاد من دار الخلافة العلية الى الاقطار المصرية في أواخر سنة ١٣٠٨ هجريه واصدر جريدته النيل اليومية وظن الناس الذين لايعلمون الظنون وتقولوا عنه ماهم متقولون فجاءت باكورة اعماله الشريفة الملية على ماعهده العموم من سيرة سابق أحواله المرضية من حمية صادقة ونخوة فائقة واقدام أرضى الخالق واستحق ثناء الخلائق وتقاطرت عليه فضلاء الشرقيين تقرظ أقواله وتحمد أفعاله وما زال يكافح المرجفين ويدافع جرائد الزائغين ويناوى احزاب الشياطين حتى صار مثالا حسنه لمحبى خدمتى الدولة والدين وها هو لايزال كذلك معتصما بحبل الله المتين مفاديا بحياته العزيزة بين يدى حقوق جلالة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين امام المسلمين سلطان العثمانيين ظل الله في العالمين مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني ادامه الله مؤيداً منصورا بالمدد الرباني

ولكن هذا الحكيم السياسى العظيم قد ابتلى بعداوة الاشرار وحسد الفجار خصوصاً اعداء الدولة العلية والجامعة العثمانية والنزعة الشرقية والقومية المعظمة التركية من مأجوري الاجانب ومفتونى الرغائب والساعين بسوء المقاصد من أهل المفاسد مابين خدمة الجرائد المارقة الخائنة والصحف الخاطئة المائنة وما بين رجال يزاحمون الفضيلة بلا استحقاق ويرافقون الرذيلة بالاتفاق ويدخرون الشهرة الكاذبة مدار الخداع أو النفاق ويؤثرون فساد الاخلاق على شرعة الشقاق وهم شرذمة مبتذلة لايذكرون في الانفس ولا في الآفاق جماعة من مسيحى السوريين المتأنكلزين في مصر وأوروبا وبعض المتقيدرين والمتفلسفين كبعض البغداديين في بغداد والافغانيين والمليباريين في الاستانة العلية وما اشبه ذلك ممن يخجل القلم ان يذكرهم ونفر الفكر ان يتخطرهم ولو كانوا بزعمهم أولى جاه طويل ومدعى عريض وانا لانرى بأساً في تعيين اسمائهم واسوائهم

ولكننا ابينا الا النزاهة فلا نمزج هذا البحث المفيد بالسفاهة واما الجرائد التى عادته وعادت العالم الاسلامى معه فهى الجرائد التى تنشر في مصر ضد الدولة العلية كالمقطم والرأي العام والمشير ولسان العرب وما كان على شاكلة هذه من ابواب النفاق وله مع كل من هذه الشراذم مدافعات محقة وأحوال شهدت له بشرف الذمة وعلو مدارك الحكمة وقد علم المسلمون انه كان المحق وخسر هنالك المبطلون وما كنا نرى لزوماً للخوض في هذه المقاله ولا للتعرض لتأليف مثل هذه الرسالة لولا أن المفسدين اتخذوا تعطل النيل منذ شهر شوال سنة ١٣١٢ ذريعة لبث الفساد واضلال العباد والتقول عليه والمغالطة في حقه واظهار الشماتة على محبيه والتفاخر بقفل النيل من جهة تغلب سياسة دولة اجنبية عليه في الخطة المصريه فلذلك اردت كادعاني داعي النخوة الايمانية وبعث بي باعث الحمية العثمانية ان أقدم هذه الشهادة العلنية بين يدى الهيئة الاجتماعية قياماً بنصرة الحق وأهله واثباتاً لحق الرجل بما عرفته من حاله وعمله والله القوى المعين

الفصل الاول فى موضع الرسالة

ان العلامة الطوبراني صاحب جريدة النيل قد استهدف بنفسه في خدمة الدين والدولة فكما اكتسب عداوة المفسدين احرز صداقة المصلحين فاعترف الصالحون له بالاعمال الخيرية والآثار العلمية في الدين والحكمة والسياسة والادب وتعمد الطعن عليه والتنديد به كل مفسد فاسد العقيدة مختل الضمير ولكنهم عجزوا حتى عن اتقان البهتان فهاموا بالهذيان وتقولوا عنه بما لا يصدقه انسان

(فقالوا انه متعصب للدين المحمدي وانه بقسوة أقواله يستحدث تشدد المسيحيين على المسلمين وقالوا انه ينكر على حضرة القطب الكيلانى قدس سره وقالوا انه انما تشيع لسماحة العلامة الاكبر الفهامة الاشهر الشريف الغطريف الاطهر السيد أبي الهدى افندي لا للحق ولا للحقيقة ولا عن علاقة له بالطريقة وأمثال هذه الاكاذيب التى اخترعوا لها أعاجيب الاساليب

ولما كنت كغيرى من أهل الطريقه الاحمدية أعلم حق العلم ان حضرة العلامة الموما اليه هو من أركان الطريقة الاحمدية الرفاعية العلية ومن أهم رجالها وانصارها

وأنصارها والدعاة اليها والخلافة فيها منذ عشر سنوات تلقى الطريقة العلية عن سماحة السيد أبي الهدى افندي ولبس عنه الخرقة بالسند المتصل الى الرسول صلى الله عليه وسلم وان دفاعه عن حضرة المشار اليه أو عن الطريقة انما هو قيام مريد لشيخه ومرشد لطريقته ولهذا رأيت ان اتقدم بهذا البيان الآتي وعلى الله قصد السبيل

أما ترجمة حياته فليست الآن من قصدنا في هذه الرسالة وان كانت تحتاج الى مؤلف مخصوص غاية مانقول ان حسن حسنى الطوبراني ابن حسين عارف بك بن حسن سهراب بك بن محمود بك بن مسيح بك بن علي باشا الكبير من العائلات القديمة والامراء الفاتحين الاتراك في مكدونيا منذ العصور وكان ميلاده في مصر سادس ذي القعدة سنة ١٢٦٦ هجريه وتوفي والده وهو صبي وتلقى العلوم والفنون في بيته بالصفة الخصوصية واكب على التحصيل تمام الانكباب ومنحه الله القوة الخارقة في العلم والادب ولم تأت عليه نضرة الشباب حتى مهر وبهر ورزق القبول واشتهر وتهاداه الاكابر والاعالى وتفرد بالاخلاق الملية وحافظ على خصائصه العائلية وتجنب سفاسف الامور العادية واشتغل بخدمة الجامعة العثمانية واتحاد الامة الاسلامية وله أعمال وأحوال يطيب ذكرها وسيرة خصوصية يحسن وقعها وله سياحات عديدة في افريقيا وخصوصاً الى وطنه الاصلي فى مكدونيا لاستخلاص املاكه الموروثة عن آبائه واجداده وذلك سنة ١٢٩٣ وله خدامات ذات أهمية في الاحوال الاخيرة أثناء الغوائل المنصرمه من سنة ٩٥ الى ٩٦ و٩٧ وبالاخص أثناء الفتنة المصرية فانه قام ضد الفساد أتم القيام لاسيما في جريدته التى كان هو محررها وصاحب سياستها تحت امتياز غيره وهى الزمان التى الغيت مرة قبل الحلول الانكليزي ومرة بعده والحاصل ان له ترجمة تفصيلية يضيق عنها المقام الآن

الفصل الثانى فى مؤلفاته

ان الحكيم السياسى الموما اليه لم يلهه اشتغاله بالاحوال السياسية والاعمال العالمية عن كثير من المباحث الدينية والاعمال الفاضلة الاخروية مما ينفع

الخلائق ويرضي الخالق ويؤيد الحق والحقائق وله آثار من ذلك كلها فرائد غالية وفوائد عالية نورد منها ماعلق بالخاطر بيانا للواقع وحجة للمدافع

فله حجة الكرام في محجة أهل الاسلام. واجمال الكلام في مسألة الخلافة بين أهل الاسلام. والنصيح العام في لوازم عالم الاسلام. وخلاصة الكلام في مبادي الاسلام. والخلافة في الاسلام. وعصمة الاسلام في وجوب الامام. وحجة الاسلام في علم الكلام . واجابة السائل لحل بعض المسائل. والاعد في الايد. وارشاد الخليل في فن الخليل .والانصاف في حقوق الاشراف. وأحكام الدخان وأحكام التصوير ومعراج الاخلاف . لمنهاج الاسلاف. وارتياح الجنان بارواح الجنان. والتوحيد والتهذيب الالهامي في خدمة الدين الاسلامي . وتحفة الاعيان في آثار الاخوان وثمرات الحياة ديوان شعر له نشر في الثلاثمائة والالف وهو في مجلدين ضخمين ومنظومة البديع وجواهر القلائد منظومة وحجة الابرار على محجة الاشرار (تركية) وجان وكوكل صحبتى (تركية أيضاً) والحق روح الفضيلة . وحسن المساعي وخلاصة تاريخ پيغمبرى (بالتركية أيضاً) وخط الاشارات والروضة الندية في الطريقة الاحمدية . والرحلة الحسنية والرحلة السودانية و (رازدرون) بالتركية واولمش برشى (سياسة تركية) وزهرة الحياة الدنيا في شعر الاموات والرؤيا. ودلالة الشعر على مستقبل الامر. ودليل اهل الايمان على صحة القرآن. وعصمة الجماعة في وجوب الطاعة. فالحديث في سر القدر والسيار الشرقي وسوط العذاب وسيار افكار (تركية) وشرح المبادى الحسنية في أصول الحكمة الدينية. وشمس المشرق في سماء المنطق. وشجاعت (وهي تركية) ودرس الحكم والسيف القاطع في اثبات النبوة وصبابة الرحيق في كؤوس الشقيق ومطية الحقيقة في ترتيب الخليقة . وصولة القلم في دولة الحكم وشطحات القلم ديوان من شعره وطوالع الاماني ديوان شعر آخر وندوة الروح ديوان شعر أيضاً وكلشن شباب ديوان له تركي وديوان حسنى ديوان شعر له تركي أيضاً وناموس خيال وناسقة الاخلاق ومنظومة الاخلاق ولواحق الثمرات ديوان شعر له أيضاً والنشر الزهري في رسائل النسر الدهرى. يشتمل على مقامات أدبية ومقالات سياسية ذات شأن عظيم

وكتاب

وكتاب الوطن ورسالة ضلال المهدى وظهير الشرق ورسائل اليانوس وهى مقالات خيالية ذات حقيقة سياسية وبادكار في التوحيد وقصة الوارث بن نارك مع حبيبه الباكى ابن ضاحك ذات مواعظ مهمة في الآداب والعقائد والاخلاق ورسالة هدية الاتقياء في نسب الأنبياء ومصابيح الفكر في السير والنظر واحكام السياحة وحكمها واسرار الآيات القرآنية الواردة فيها ومنازه الاحباب في جنات الآداب ومقامات الحسن ومنشآت الحسن والشكل في سر الرمل ونور العيون رسالة لطيفة في الزجل ومدهشات القدر وصونه نظر وفهرسة الانقلاب كلها تشخيصية ويوم الدهر في انقلابات مصر وادوار مصر والمصريين وخلاصة مدنيت اسلاميه (تركية) تشتمل على مبادى تمدن الاسلام والاخاء العام وغيرذلك مما فاتنا علمه أو غاب عنا ذكره أو باشره ولم يتم الى الآن اما لحيلولة الاحوال الزمانيـة أو لممانعة الشواغل المتواترة الذاتية كالتاريخ العثماني والتفسير القرآني وغيرهما من الكتب المهمة النافعة لمصالح مصالح الامة وككتاب نظرات الحسن الذي يشتمل على مايتين واربعين نظرة مابين سياسية وفلسفية وادارية وغير ذلك من المواضيع العالية والمضامين الرفيعة التى اجادها في جريدته النيل واعترف بسمو شأنها فضلاء المغرب وجهابذة حكماء المشرق وتطلعت اليها العيون في جميع الاقطار الاسلامية فتداولوها في ما بينهم وهم ينتظرون جمعها ونشرها كتاباً جامعاً للفضائل الدينية والدنيوية وقد أجاب الى ذلك فاعلن جمعها ونشرها منذ اكثر من عامين ولكن الشواغل لاتزال تمانعه عن ذلك وفقه الله

وحسبنا ان نكتفي بذكر هذه الآثار متجانبين عن تفصيل مشتملات كل منها وما أودع فيه من الدلائل الدينية واللمع السياسية والبراهين الفلسفية التى تدل المطالع المنصف على ما آتاه الله من قسمى العلم والحكمة وسعة المدارك وعلو الافكار وسمو المبادى الراسخة على متن التمكين والتحقيق والجمع بين طهارة العقيدة في الدين وسلامة النية في التعاملات الدنيوية وبين المعلومات الفلسفية والتحقيقات السياسية مع كمال نزاهة ذمته مع أهل الدنيا والدين فان كل من اطلع على أقواله وشئ من مؤلفاته أو مقالاته علم ولا شك اننا لم نفرط

في الاطراء ولم نزد عن شرعة الانصاف وكفى بالرجل ان ينال التوجه الروحي العام من جميع سكان أقطار أهل الاسلام من أقصى شرقها الى أقصى غربها بلا مال عظيم ولا جاه كبير ولا اضافة الى حول وقوة الا قوة الحق والفضيلة وخدمة جانب الدين والاخلاص لعموم المسلمين . فماذا عسى يقول القائلون عنه وشهوده كرام أهل الاسلام في أهم البلاد أصحاب الحكمة والسواد

ومن كان الاله له نصيراً   يخذله سواه في البرايا

الفصل الثالث في مباديه الخصوصية

ان الذي يطلع على محرراته العلمية وكتاباته الادبية والسياسية التي عمت البقاع وبلغت مبلغ التواتر بلا نزاع اما في مؤلفاته واما في جرائده وجرائد غيره يعلم حق العلم ان هذا الحكيم السياسي لم يتخذ حرفة المطبوعات تجارة مادية ولكن له مبادي مخصوصة في أمرى دينه ودنياه يرى انه مجبور على خدمتها بلسان المطبوعات وانه لايقوى على تلك الخدمة الا بهذه الوسيلة الموصلة بين شعوب الامة وانه يستعين على بث افكاره بقوة آثاره ويجتهد ان يترفع عن كل ماتؤدي اليه ضرورات الاحوال العصرية ولهذا يتباعد كل التباعد عن وصمة الاضافة الى ذوي القوى المادية والنفوذ العالمي في الهيئات الاجتماعية مع كمال تعظيمه لمن اعظم الله اقدارهم ورفع درجاتهم في الامة والذي علمناه وعلمه كل منصف من مطالعة آثاره كل هذا الزمان انه رجل اسس لنفسه مبادي مخصوصة في دينه ودنياه واعتقدها حقاً فوطد عزيمته فيها على الرسوخ والثبات فهو يخدمها ويدعو اليها ويسعى لها ولا يلفته عنها خير او شر من طوارئ

فمن مباديه الدينية انه يجب على المسلم اعتقاد الحق وطلب الدليل عليه وتقوية الاوامر الدينية بالبراهين الفنية والطبيعية واثبات كل قضية بما يناسبها من أحكام الفنون والعلوم التي تتعلق بها بحيث يقنع أهل ذلك الفن أو العلم بمقتضى أصوله وضوابطه الراسخة ولهذا تجرد للعمل على هذه الطريقة فتفرد بأقوال عديدة احتج فيها بالكتاب والسنة والاجماع والقياس وخالف بها جماعات من العلماء الاعلام خصوصاً في مسائل التوحيد فانه يرى ان الصفات الواجب اعتقادها في

حق

حق الباري تعالى هي جميع ماتضمنته معاني الاسماء الحسنى بلا زيادة ولا نقص وهلم جرا

ولا يحصر اعتقاد الكتب في الاربعة المعلومة ولكنه يعتقد ان الله أرسل في كل أمة رسولا وان الكتب كثيرة كما ورد في النص القرآني وله أكثر من ثلاثمائة مسألة قال بها كاعتقاده فرضية السياحة والاستكشافات على الامة المحمدية كما بسط ذلك بالدلائل الفرقانية في (مصابيح الفكر) وكقوله بفرضية الاخوة بين عموم المسلمين وقد اثبتها في عدة من كتبه ومحرراته وخصوصاً في (الاخاء العام بين شعوب أهل الاسلام) وكقوله بوجوب ارسال الحكمين قبل الطلاق واشياء كثيرة جداً منها مانشره وعم نفعه ومنها ماهو مدخر ينتفع به أخص اعزائه اليوم وهو منتظر النشر والتعميم وهو يخدم هذه المقاصد ويطلب اشتراك علماء المسلمين لمساعدته ان رأوا رأيه أو اقناعه ان ارتابوا في مايقول

ولا صحة لما يقال من انه لايعتقد ولاية الاولياء الكرام أو انه ينكر الكرامات والخوارق فذلك باطل انما يضعه عليه جماعة ربما كانوا من القادرية وسيأتي الكلام عليهم اما هو فيرد كل طريقة تخالف الشريعة ويحتج على العموم بقول الغوث الاكبر والكبريت الاحمر مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه اذ يقول (كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة) ويقول ان قلتم ان علماء الظاهر يجهلون ماتريد فهذا امام العالمين وصاحب العلمين في ظاهر الشريعة وباطن الطريقة قد جاء بفصل الخطاب منصوراً بدليلي السنة والكتاب فكيف تقبل الزندقة تحت ستار الطريقة ولهذا ينكر كل ما انكرته الشريعة من الاقوال والاحوال والافعال ويقول ما اخترت طريقة الغوث الاعظم السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه دون الطرائق الا لما رأيته رضي الله عنه يأمر باتباع الشريعة المطهرة حرفاً بحرف وكلمة بكلمة وسيأتي تفصيل سلوكه في الطريقة الرفاعية في الفصل المخصوص ليعلم المنكر ان الحكيم العلامة الموما اليه لاينكر الطرائق ولا يجحد الولاية ولا الكرامة مطلقاً كما يزعمه الضالون المنافقون وانما هو ينكر ماينكر ظاهر الكتاب والسنة واجماع المسلمين وقياس الأئمة المجتهدين

جريا على قاعدة الغوث الرفاعي الاعظم عليه الرضوان وبناء على سيره في طلب الحقائق الدينيـة وتتبعه اسرار الدين المبين والشريعـة المطهرة وضع أصولا وسماها أصول الحكمة الدينية وعرف ذلك بكونه فناً يبحث فيه عن استخدام البراهين الفنية والطبيعية للقضايا الدينية وتحري اثبات كل حكم بمقتضى مايتعلق به من الفنون بحسب ضوابطها وقواعدها المسلمة عند أهل ذلك العلم أو الفن كتحريم الخمر فأنه من حيث فعله بالبدن يتعلق بعلم الطب ومن حيث الاسراف يتعلق بفن الاقتصاد ومن حيث السكر يتعلق بعلم الاخلاق ومن حيث عربدته يتعلق بفن الادارة تارة والحقوق والسياسة فهو يرى ان يثبت حكمة التحريم لدى أهل كل فن من هذه الفنون بمقتضى ضوابطه عند أهله ليتم اليقين

ولما أخذ الناس يتغالون في ذلك بما يدعو الى الغلو اضطر الى نشر مباديه على اخوانه في الامصار ثم اردف ذلك بنشر كتابه شرح المبادي الحسنية وهو لايزال ينشر مقرراته حيناً فحيناً خدمة للدين وسعياً لنفع المسلمين

وهو يقول بوجوب اتحاد جميع الاسلام ولزوم ترك الاختلافات القائمة بين الطوائف لجمع الكلمة المحمدية والسعي للصالح العام ويرى لزوم تشكيل مجمع ديني من علماء المذاهب وتحكيم الكتاب والسنة والاجماع والقياس للوصول الى ذلك الاتحاد الذي يراه فرضا على الجميع

اما مباديه السياسية فهو يرى وجوب طاعة عموم المسلمين للخليفة العثماني ايده الله تعالى وبوجوب حصر الامامة وحق الاجتهاد لامري الدين والدنيا في شخص جلالته الكريم ولولم يقتض ذلك انسلاخ سائر ملوك الاسلام عن ممالكهم ويرى وجوب اتحادهم من الدولة العلية كاتحاد دول المانيا مع بروسيا أو الولايات المتحدة الاميريكية ويرى لزوم الترابط بين ملوك الاسلام بالمعاهدة والمصاهرة والتزاور وما أشبه ذلك ليقوم هنالك اتحاد محمدي امام اتحاد الدول العيسوية لاعلى سبيل المناواة ولكن على سبيل التكافؤ والمعادلة

ومن مباديه تشكيل وحدة جامعة بين عموم العثمانيين على اختلاف اجناسهم وادياتهم والتفريق بينهـم في مايعود على الاديان فيرى وجوب محاكمة عموم

المسلمين

المسلمين في مايقع بينهم من التعامل الى محاكم الشريعة الاسلامية ومحاكمة ابناء الاديان الاخرى الى رؤسائهم الروحانيين ومحاكمة المسلمين وغير المسلمين في مايكون بينهم من الشؤون المشتركة التى لايمكن تفريقها امام المحاكم العدلية بمقتضى القانون الهمايوني . ومن مباديه تفريق التعاليم المكتسبة بين المسلمين وغيرهم حتى لايغبن فريق من العثمانيين وكذلك يرى وجوب حفظ هـذا الفرق في المطبوعات والجرائد ليقوم كل بمصلحة أهل دينه ويتعاون الكل عـلى المصالح المشتركة . ومن مباديه عدم تعميم التعليم بل يقول بوجوب التخصيص وتكثير فنون الصنائع والمتاجر وتقسيم الاعمال وحصرها في الطوائف . ومنها لزوم تعميم الزواج الاجباري لتكثير النسل وتعميم الرفاه والسعادة المنزلية . ومنها تعميم اللغتين التركية والعربية ليتم الايناس بين طبقات الناس . ومنهـا تأصيل الوظائف بحسب المواطن وتأمين الموظفين عـلى دوام وظائفهـم الا بجريرة ومنها عدم العفو عن المجرم لانه لايرى في العفو والشفاعة الا تكثير الاشرار ومن مباديه تكليف ذوي الاصالات من العلوم والآداب فوق مايكلف به العوام ومنها تأصيل العلوم والفنون والصنائع وتوطينها وعدم ارسال الشبان الى أوربا ولكنه يرى لزوم ارسال رجال علماء لتعلم ماتدعو اليـه الحاجـة ثم اذا عادوا علموا ابناء البلاد ومن مباديه انه لايفرق بين الدين والسياسة مطلقاً ومن مباديه مقاومة انشاء مجلس مبعوثان أو اعيان أو أي جمع يكون من شأنه تحديد سلطة الخلافة العظمى وهو أول من تصدى للدفاع عن هذا المبداء الذي اغتر به الوف من العثمانيين وعجز سواهم عن بيان حكمة الممانعة وهوأوضحها بكل دليل صراح اما مباديه تلقاء الدولة الاجنبية فهو يرى وجوب الحيادة عن جميعهـا واذا تعذر استرداد الحكومات الصغرى كاليونان والصرب ورومانيا والجبل وبلغاريا ان تضمها الدولة العلية اليها بمعاهدة مخصوصة اما مبـاديه في المطبوعات فهو يرى وجوب وضع فن مخصوص يسمى بفن التحرير وقد أصله وتكلم عنه بالاوجه الحكمية والشرعية بما لاحاجة معه الى مزيد ويرى لزوم حرية عادلة لها اذا كان اربابها قادرين على العلم المحيط بالمصلحة العمومية مطهرين من سوء المقاصد

والاخلاق وهو مع ذلك كان أول من دعا رجال المطبوعات الى تشكيل مجمع متحد لتمكين الروابط الكلية واجابه اليه كثير حين فصل ذلك في جريدته النيل ولكن حالت دون النجاح الوسائل ومن لطائف مبتكراته الادبية أيضاً اختراع ستة عشر نوعاً من انواع البديع كالمشترك اللغوى والجناس المعنوى اللغوى وعلة تقديم الصدر وغير ذلك مما نشره في جريدته الانسان وغيرها ومن مبتكراته أيضاً اقتراح ترتيب أحرف الطبع مقطعه بلا اتصال ليتم تشكيل المطابع بأقل المصاريف فأنه عرض هذا المشروع على العموم وأخيراً نشره عليهم في جريدته الانسان عام ١٣٠٢ وطلب رأي الكل فلم يخالفه مخالف وعمل بذلك البعض وهو العلامة المرحوم بيرم أفندي التونسى في عنوانات جريدة الاعلام ولكن الظروف لم توافق على اتباع هذه الخطة ومن مبتكراته انه وضع في خط الاشارات للاقوال والافعال والاحوال التى لم يوضع لها حروف ولا استعمل فيها شيء من الاشارات المخصوصة الا ان أوربا كانت وصفت لها بعض علامات قد لاتتجاوز العشرة فهذب هذا الموضوع وجعله فنا وبسط فيه الاشارات البسيطة التى قد تتجاوز المائة والكسور ونشرها في النيل وفي رسالة مخصوصة وطلب من العموم نقدها فلم يعترض واحد

هذا هو حسن حسنى باشا الطويرانى وهذه بعض شؤونه الخصوصية وخدمه للامة الاسلامية وللدولة العلية العثمانية والجامعة الوطنية وقد عرفها له المسلمون والشرقيون في كل ديار وأثنى عليه علماء الاقطار وفضلاء الامصار بالنثر والنظم مما لو جمع لصار مجلداً عظيما كما أثنت عليه الصحف شرقيها وغربيها خصوصاً العربية والتركية والفارسية والهندية وغيرها من الصحف الافرنجية وان كان لم يعبأ بها ويقول انى لا أريد ان أحصل على رضا من لايهمه من وجودى المدني الاغايته القومية

ولو أحببنا ان نورد أسماء الجرائد التى مدحته وأثنت عليه لطال الكلام وضاق المقام فضلا عن التعرض لسرد عباراتها التى قل ان يمكن استيعابها في مثل هذا المختصر (وبالاجمال) قد أجمع أغلب فضلاء العصر وكتاب الزمان على مدحه الثناء

والثناء على منهجيه الدينى والسياسى والفلسفى خصوصاً لتجرده في مسلكه الدينى مما ينافي الشريعة وفي مناهجه السياسى مما يغاير حقوق الخلافة والسلطنة وفي طوره الفلسفى مما يناقض الحقائق الثابتة ولم يرمه اعداؤه بأكثر من اتهامه بالقول بالاجتهاد وامكان استمراره وتفرده لعدة مسائل مهمة وهو يحتج عليها بالكتاب والسنة ولم يتقولوا ضد فكره السياسى باعظم من مضادته لاحزاب الحرية وميله لبقاء سيطرة الحكومة العثمانية وتهوره في التعصب للدولة والدين وميله لمقاومة التمدن الاوربي فى ممالك تركيا (ولم يعترض) على أفكاره الفلسفية الا بتطبيق كل قواعده على النصوص الدينية والمبادى الملية وهو يفتخر بهذه الاعتراضات ولاينكرها

الفصل الرابع فى أحواله الذاتية

ان الحكيم الموما اليه اعتاد القناعة وترفع عن كثير من الاعمال وأبي الاستفادة من أغلب أوجه الفوائد واشتغل عن الماديات الزائلة بالمعنويات العالية فهو ترابى المهاد لاحبابه نادى الصعود على أعدائه ماترفع عن صديق ولا تدنى لعدو سواء في ذلك الاكابر والاصاغر وقد طالما دعاه أولو المظاهر الى خدمة الدنيا فأبى عليهم ذلك

والذي يعلمه العدو والصديق له انه دعى من مصر لاوربا من قبل رجل عظيم كان يجرى أنهر الذهب على خدمة أغراضه ويتزلف الناس اليه فوعده بالجاه والمال وهو من المخلصين له ولكنه كان يعلم ان ذلك العظيم يريد ان يكلفه بانشاء جريدة ضد سياسة جلالة الخليفة فأبي ذلك بالرد الجميل وزهد في ذلك المال الجزيل وقيل له في ذلك فقال انى أعلم انى لا يضرني ذلك بل يهبنى أهمية في نظر الخليفة ويوصلنى الى أعظم منازل الشهرة كما حصل ذلك لمئات من العثمانيين وانى أخسر بهذا الترك خيراً عظيما أجله حسن توجه الدولة ولكن يأبي لى الله ان استفيد بضرر الامة المحمدية ونحن في حاجة الى خدمتها وكان كذلك فانه أفات المغنم ولم يقسم له العوض واستمر ولاؤه لذلك الرجل العظيم بعد هذا الآباء

ومن ذلك انه لما ثارت ثورة مصر قام يدافع ضد الحزب والكل يتهمه تارة

بأنه يخدم سياسة المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الاسبق وتارة بأن ذهب نابولي كان يوزع من ادارة الجريدة وهي الزمان يومئذ ولذلك كان غير محبوب لدى حكومة الخديوي توفيق باشا وغير مرغوب لدى معضدي حزب الاشقياء من العثمانيين فما التفت لشيء من ذلك بل قاوم كل هذا حتى اضطر للفرار والانزوا وطلبوه فلم يعثروا عليه وندم المرحوم توفيق باشا على ما كان يضمره له من السوء ودعاه حين ماعلم انه حي فلم يقبل الذهاب الى السراي لعدم أمنه من صولة الحزب وظل أكثر من أربعة اشهر يطلب ولا يوجد حتى هزم الاشقياء ودخل الخديوي مصر في ذي القعدة سنة ١٢٩٩ وحينئذ دعاه الى مديرية المطبوعات على وعد الترقي فأبى ذلك خشية ان يظن به المصريون انه استفاد بنكبة البلاد واستعمل الشدة في محرراته حتى الغيت جريدة الزمان الالغاء الثاني في اليوم السادس من صدورها بمقتضى القانون العرفي ولم يبال بما كان يومئذ من صولة الانكليز وقسوة الادارة العرفية وكان لايرى حقاً للحكومة ولا للانكليز في اعدام أحد بعد العفو عن عرابي باشا وامثاله

واستمر يؤلب الرجال الى عمل مهم خيري حتى اتحد به مع مندوب الدولة العلية يومئذ في مصر المرحوم قدسي زاده قدري بك افندي ووضع هو اللائحة الوطنية التي عرضت على سمو الخديو المرحوم بخطه ليرى رأيه فيها ويعدلها ان رأى مايقتضي التعديل وعلى الجمعية الاجراء فحالت دون ذلك الحوائل القوية وابتلي هو بذلك البلاء العظيم وتخلى قنصل جنرال الدولة الذي قام بالتوسط بين الجمعية وبين الخديوي وانتج ذلك استدعاء المندوب العالي وبقي المومأ اليه وأصحابه تحت الخطر العظيم حتى سافر الى الاستانة العلية . ومن ذلك انه دعي الى الاستانة من قبل المرحوم حليم باشا البرنس وغيره فوصل اليها على اتفاق عمومي مع جماعة كثيرة لمقاصد خطيرة . نافعة وكان حضوره اليها مسبوقاً باهتمام زائد وكلف بالعمل مع البرنس المرحوم فصدقه وصدق سواه واكتسب عداوة عالم عظيم في سبيل تلك الصداقة وعدم الاشتراك في الغش ولم يبال بما أضاعه من المنافع . وأقام نحو تسع سنوات أو أقل في الاستانة شاهد فيها الاحوال والاهوال

فلم

لم تلفته السراء ولا الضراء عن خيرى الدولة والملة . وأصدر في هذه المدة جريدته (الانسان) وهي اول جريدة دينية اسلامية عربية انتشرت بين أهل الاسلام وبلغت مبلغ الشمس في اقطار المسلمين وقام بتحرير جريدة الاعتدال مدداً عديدة متفاوتة التواريخ والاماد وحرر جريدة الاسلام برهة وكتب في بعض الجرائد التركية وكان يلتمس ارباب الصحف محرراته بكل ارتياح لما يجدون لها من القيمة المادية والمعنوية فيراسلها بالممكن . وكان علماء الاقطار الاسلامية يراسلونه ويستفتونه عن كثير من المسائل ويتخذونها حجة راجحة ولما نشر مباديه لاهل الاقطار لم يصادف الا الاقبال العام بين جماعات الاسلام ولما اراد الرجوع لمصر عام ١٣٠٤ شاع ذلك فاستصدرت رئاسة النظار امراً خديوياً يمنع دخوله لما بلغها من عزمه على تشكيل جمعية عثمانية لاحياء حقوق العثمانيين في مصر . ولما وصل بعض اصحابه الى بلغاريا وكلم البرنس فرديناند في تأسيس جريدة مهمة كلف بدعوته فحضر اليه في الاستانة ودعاه وهو في اشد مايكون من الضغط العظيم فأبى ان يترك دولته وان ينال خيراً في بلغاريا ولما اشتدت عليه انواع التعصب واحب الخروج من الاستانة في ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٠٥ منع من السفر وكلف بوظيفة فلم يقبلها فاستمر ضده الاضطهاد

ولما استيأس من الخروج ومن الاقامة كتب الى الخديو قصيدة وبعث بها اليه بواسطة قنصل دولة ايران وكان صديقه فاسترد الخديو أمر المنع وكتب اليه يستقدمه بكل ترحاب واكرام ولكنه لم تساعده الايام على السفر يومئذ . ولما عقد مقاولة مع بابادوبيلوس الرومي مقاولة على استئجار جريدة صباح التركية لمدة عشر سنوات وتهيأ للعمل صدر ارادة سنية بمنعه من الكتابة وتسليم الجريدة الى مهران أفندي الارمني وما زال يعاني معاكسة المبغضين حتى استيأس بالكلية من الراحة في الاقامة ففر من دار الخلافة في يوم الثلاثاء ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٠٨ ولم يعلم به أحد ووصل الى مصر

فلما وصل الاسكندرية ظن الناس انه سينتقم أشد الانتقام ويتطاول على الدولة ورجالها في نظير ما لقي من الشدة والقسوة وكذلك ظن أهل دار

الخلافة وهكذا أمل المندوب العالي ولكن الموما اليه لم يفعل بعد وصوله سوى عرض مراسم العبودية على الخديو المرحوم توفيق باشا فاكرمه غاية الاكرام وافاض عليه جلائل الانعام وكان في مقدمة كل عمل ان المترجم التمس اما ان يكون حراً في خدمة الدين والدولة والخليفة وأما ان يبارح البلاد فأمنه الخديو على ذلك وشكره واسر اليه بعض الخدم المهمة وأشار اليه بانشاء جريدته النيل

وقد علمنا حق العلم ان قدومه لمصر كان عيد افراح لدى عموم المصريين لما عرفوه له من سابق الخدمة وعلو الشيمة وشرف الذمة واستبشروا به خيراً عميما وتلقته جميع الجرائد بتمام الحفاوة والاقبال ولما طلب انشاء الجريدة فأبت الحكومة ذلك مع اصرار الخديو مدة أربعة اشهر حتى انها لم تقبل منه الكفالة المعتادة لجميع أرباب الجرائد بل الزمته بدفع ماية ليره مصرية تأميناً على مسلكه وهو الامر الذي ما حدث في مصر من قبل ولا من بعد وبعد ان تعهد انه لا يكون مع دولة اخرى ضد الانكليز ولا يكون مع الانكليز ضد الدولة العلية وان تكون سياسته الداخلية سياسة الخديو وسياسته العمومية سياسة جلالة الخليفة الاعظم ونشر النيل من خامس عشر جمادى الاولى سنة ١٣٠٩ جريدة يومية عثمانية خادمة للدين والدولة والخلافة والوطن قائماً بوظيفة الدفاع وفريضة الاخلاص وانتشرت في جميع اقطار المسكونة ولا تزال تتوسع بين شعوب المسلمين بكل شرف وافتخار الى اليوم وقد جاء فيها بما لم يجل اليوم للكثير في خلد ولم يوفق اليه من الادباء حد من دقائق السياسية وغوامض المعلومات وجلائل الخدم وفضائل الاعمال مما جعلها كتاباً موقوتاً بين جماهير الامة المحمدية واثنى عليه وعليها فضلاء الاقطار وعلماء الامصار وها هي كالشمس في رابعة النهار

وفي خلال السنوات الاخيرة أصدر جريدته المجلة الزراعية فأبدع فيها من فنون الاقتصاد الزراعي والادارة الزراعية ما لم يسمع له بمثال في عالم التحرير الشرقي وأصدر جريدته الشمس العلمية الدينية بما استودعها من الآثار الحكمية والمآثر الدينية التي جعلتها من أجل الصحف الاسلامية على انه قد كابد في خلال ذلك احوالا عسيرة واهوالا كثيرة وتفرد بالدفاع عن حقوق الدين والدولة ومقر الخلافة

الخلافة والجامعة العثمانية بما جعل عموم المسلمين وكافة العثمانيين شاكرين سعيه متهللين بالثناء عليه نظما ونثرا في كل قطر ومصر وفي كل ذلك لا يطلب معونة ولا يخدم الملة تحت غاية مادية

ولما غلبته الظروف وعاكسته الصروف واحتجب النيل مدة اشهر اتفق مع أحد المخلصين من احرار السوريين فأصدرا جريدة (العدل) وقام هو بتحريرها وها هي اليوم من عرائس الجرائد الوطنية وها هو اليوم قد عاد الى القسطنطينية لتتميم فرائض العبودية فتعرض أرباب الاغراض له أمر لا يعود عليهم الا بالوبال ولا يزيده الا اقبال على اقبال وحسبه ان يكون منتهى ما يرميه أعداؤه اما بالتعصب لقومه ودولته وهو عين افتخاره واما بدعوى انه كان نفي من دار الخلافة ثم عفي عنه من قبل جلالة الحضرة السلطانية بتوسط سماحة سيدنا ومولانا السيد أبي الهدى افندي وهو ارجاف باطل وزور عاطل يدل عليه برهان ما قدمناه من سياق رحلته من دار الخلافة وعودته اليها كما تقدم ومنتهى ما وصل اليه المعيبون له انهم رموه بقلة ذات اليد اثناء اقامته في دار الخلافة المرة الاولى وقد أجاب هو عن ذلك في جريدته بانه لا يرى ذلك عيباً

الفصل الخامس في طريقته وسلوكه

ان حضرة العلامة الموما اليه كما أخذ حظه من علوم الشريعة والحكمة والسياسة وما يتفرع عن ذلك من قسمي الحكمة العملية والنظرية ومتممات كل من ذلك وتفرد في أغلبه اختار لنفسه من الطرق العلية الصوفية الطريقة الرفاعية الاحمدية فاتخذها نهجه الى الله تعالى من سبيل التصوف كما اختار مذهب أبي حنيفة النعمان في نهجه الى الله من سبيل الشريعة المطهرة وأخذ الطريق العلية المذكورة من حضرة العلامة الاشهر الفهامة الاكبر صدر الصدور العظام ومقتدى العلماء الاعلام الفرد الواصل والمرشد الكامل ذي السماحة والسيادة السيد أبي الهدى افندي الصيادي الرفاعي أمد الله حياته وأفاض علينا من بركاته آمين وذلك حين كان نزيل دار الخلافة العظمى خلال سنة ثلاث وثلاثمائة والف لهجرة سيد الوجود عليه الصلاة والسلام

وكان لسلوكه الطريقة العلية المذكورة شأن عجيب خصوصاً عند أهل المظاهر العلمية والسياسية لما هو معلوم لدى العموم من تمسكه بالبراهين الطبيعية والحكمية الفلسفية في كل قضية دينية أو دنيوية فحمل بعض الناس ذلك على مقاصد مغنية أو مداراة زمانية واستبشر آخرون انها نتيجة مواهب الهية واختلفت الآراء والافكار كما تباينت الروايات والاخبار ولما كنت ذاخبرة برسوخ عقيدته وشدة شكيمته أحببت ان أقف على الاسباب الحقيقية التى دعته لسلوك هذه الطريقة العلية فكتبت اليه رقيمين في تواريخ مختلفة وأخذت منه جوابين تفصيليين اشتملا على بيان أسباب هذا السلوك الكريم الى هذا الصراط المستقيم وهما يغنيان عن الاطالة في هذه المقالة وأراني مصيباً اذا اكتفيت بنشر صورتي السوآلين والجوابين المذكورين ثم أختم البحث بسنده في الطريقة العلية الى الحضرة الرفاعية تبصرة وذكرى لقوم يعقلون

الرقيم الاول كتبت الى حضرة الحكيم الموما اليه أمده الله بمدده الرباني بتاريخ ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٣ مانصه بعد الديباجة والتحية . أيها العلامة الفاضل الحكيم الكامل الحمد لله الذي جعل لك بالطريقة الاحمدية فخراً مبيناً . وجعلك لها ذخراً ثمينا . فقد راق ذلك عيون أهل اليقين . كما رق لدى ذوى التمكين . وشاق الاخوان . كما شق على كل مبتدع خوان . ولا غرو فالمدد الاحمدي الممدود من الفيض المحمدي يستصفى الاخيار اليه . ويستدعى الابرار فيجمعهم الله عليه

ولكننا نرى الافكار متضاربة . والآراء متباعدة متقاربة . فقد عجب قوم من خضوع فيلسوف اعتاد قوة البراهين وتحكيم المعقولات حتى في أصول الدين وسياسى اشتغل بفنون الاحوال العالمية خصوصاً في الشؤون التحريرية والقواعد المدنية الى احكام الطريقة المبنية علي أساس التسليم والاستسلام والتباعد عن محاكمة العقول والاوهام

فكيف صح لك أيها الفاضل الجمع بين الفلسفة والسياسة وهما قد منعا اكثر الفضلاء حتى عن اليقين في أغلب أحوال ظاهر الدين وبين الطريقة التى لايصح فيها

فيها اتباع المعقولات الدنيوية والاستدلالات التطبيقية . ولهذا وبهذا نرى ان البعض يزعم انك انما جاملت الزمان وماشيت الحال والشان ويحتج على صحة زعمه الباطل بسلوكك على يد سماحة سيدنا وشيخنا السيد أبي الهدى افندى أدام الله وجوده وكبت حسوده ويقول لو اراد مجرد السلوك الى ملك الملوك لاختار شيخاً من اهل الزهد والخفاء ولم يرجح مشيخة ذي مظهر عظيم وشأن خطير ومقام شهير ومنزلة دنيوية وحظوة لدى الحضرة السلطانية فارجو حضرة العلامة حفظه الله ان يشرح صدرى بجواب ما أعرضه من الاسئلة الآتية حتى يطمئن الفؤاد بالجواب ويتضح وجه الحكمة بفصل الخطاب . وهى أولا هل تؤدى الفلسفة وعلوم السياسة والشريعة الى سلوك الطريقة من حيث هى . ثانياً هل رأيت وجهاً حكمياً صحيحاً لسلوك الطريقة . ثالثاً هل اخترت الطريقة الاحمدية عن صدفة أم رجحتها على غيرها ببرهان معقول قام عندك وثبت لديك . رابعاً هل أخترت السلوك على يد سماحة مولانا صدر الصدور العظام المشار اليه خيرة مجردة أم رجحته على سواه بحجة قائمة

أرجو سيدي الجواب وله الفضل والثواب (انتهى)

الجواب

فورد اليَّ منه الجواب بتاريخ ٩ صفر سنة ١٣٠٤ قال فيه بعد الديباجة مانصه الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده (اما بعد) فقد اطلعت على رقيم حضرتكم الكريم وما شرحتموه في متنه القويم من التفصيل الجميل والاسئلة الحكيمة والاقوال المستقيمة وعليه فأنى اجيب والله الملهم للحكمة والسداد ومنه العناية والامداد قلت في السؤال الاول هل تؤدى الفلسفة وعلوم السياسة والشريعة الى سلوك الطريقة من حيث هى والجواب نعم والتفصيل

ان الفلسفة التى هى الحكمة لاتفارق الحق أينما كان الا اذا كانت ناقصة من جهة أو مختلة ترتيب المعقولات من جهة فما يضل الفيلسوف عن الحق والحقيقة الا بنسبة تباعده عن الكمال الممكن فى التصورات والتصديقات فهى ضلالة في الوسط مبدؤها الطلب وختامها الهدى فالذي وقف به غروره في وسط طريق

الوصول ضل عن حقيقة المعقول بصورة خيال المعقول وتلاعبت به أوهام العقول اما اذا كانت الفلسفة كاملة فأنها لاتؤدى الى غير الحق وطلبه اينما كان ولذلك قرر الحكماء الكاملون رحمهم الله ترتيب أصول الوصول فقسموها الى حكمة نظرية وأخرى عملية وقسموهما الى أقسام ثلاثة فالحكمة العملية تنقسم الى علم سياسة النفس والسياسة الخاصة وعبر اغلبهم عنها بالمنزلية ثم العمومية وجعلوا ترتيب الحصول على الترقى فى هذه الاصول

والحكمة النظرية جعلوها كذلك فالقسم الاول يبحث عن الموجودات التى يتوقف تعين وجودها في الذهن والخارج على المادة والثانى يبحث فيه عما يتعين وجوده في الخارج بوجود المادة ولا يفتقر اليها في الوجود الذهنى والثالث يبحث فيه عما لا يفتقر اليها في الوجودين فكل قسم يحجب صاحبه عن علم مافوقه حتى يتوفر الكمال الممكن عند الختام

والطريقة ان كانت خيراً في ذاتها فهى مطلوب الحكيم بمقتضى الحكمة وان كانت شراً تباعد عنها بحكم علمه والذي رأينا ان الطرائق في حدذاتها ماوضعت الا للعبادة والطاعة وهما خير والخير مطلوب واما السياسة فهى اما سياسة خير وصلاح فهى تعضد مايكون موضوعاً لهما واما هى شرية فلا تريد النقيض واما الشريعة فهى لاتحض الا على العبادة والطاعة فالطريقة والحالة هذه عضد الشريعة وهى تحت احكامها. الست ترى ان المسلمين لم ينكروا اتباع المسلمين للمذاهب الاربعة وغيرها من مذاهب الماتريدية والاشاعرة ولم يخرجوا اتباع المذاهب الاخرى من الدين الا ما استثنى بالاتفاق وقد قرروا وجوب الاتباع وكذلك المفسرون والمحدثون وأرباب جميع العلوم والفنون ولم ينكر واحد ممن يعتد به أغلب هذه المذاهب والطرق الصوفية لاتصرح بمخالفة الشريعة بل نرى رؤوسها ومؤسسيها من العباد والزهاد والعلماء والصالحين لايدعون لغير الله ولا يحتجون الا بالكتاب والسنة وأقوال الائمة وكل منهم تابع لمذهب أحد الائمة الكرام لايحللون ماحرم الله ولايبيحون الا ما اباح الله فهى والحالة هذه احكام ورع وتقوى فهى لاتدعو الا الى الخير والدين فالذي يجيز اتباع أمة الحديث والتفسير والاصول

والاصول والفقه والكلام لابرهان له على عدم اجازة وجود ائمة الطرق الصوفية مادامت حجة الجميع الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما دامت الغاية عبادة الله وتهذيب النفس وهداية الضالين فالفلسفى يستفيد بسلوك الطريقة حكمة ايمانية مضافة الى مالديه من المعقولات والسياسى يستنتج قوة جامعة بتقليل الشرور وتكثير الخيرات والشرعى يستكثر حزب الطاعة على حزب العصيان اما قولك هل رأيت وجهاً حكميا صحيحاً لسلوك الطريقة فأقول انى لما علمت انه لا علم الا بالتعلم أخذت اتعلم فلم يصل اليّ الدين الا بالتلقى واتباع مذهب فاتبعت ابا حنيفة رضى الله عنه في الفقه واتبعت الماتريدي في الاعتقاد ثم ما اخذت علما من علوم الدين والدنيا الا على مذهب جماعة من علمائه الذين اعتقدت انهم احق بالاتباع من غيرهم فيه ولذلك اخترت أيضاً ان آخذ مايوفقنى الله اليه من التصوف على طريقة القوم لما علمت من موضوعها ومحمولها وما وصل اليّ من كتب الرجال الباحثين عن سيرة الصوفية وآثار الصوفيين فبحثت في ذلك ماشاء الله ان ابحث فوجدت فيها الغث والثمين والخير والشر ولكن لم ارجحة الكل الا الدين والدعوة الى الله والى صالح الاعمال التى لايدعو الدين الا اليها والبغيت مافيها من الضلالات انما وضع كما وضع أهل الظاهر كثيراً من الاقوال والاحاديث الموضوعة وغير ذلك فظهر لى ظهور الشمس في رابعة النهار ان أصل موضوع التصوف حق وعبادة وطاعة وصلاح وانما طرأت عليها طوارئ قلبت فيها كثيراً من القلوب وكفرت أقواماً باسم الائمان والقت بالآلاف الى مهاوى الزندقة والالحاد بقوة التضليل في ذى الارشاد كالقول بالحلول والاتحاد والشطح وانواع المفتريات التى يعارضها ظاهر الشريعة المطهرة كل المعارضة ولكن ذلك لايضر بالاصل الا كما يضر وجود الاحاديث الموضوعة في علم الحديث أويضر وجود الاكاذيب المكتوبة في علم التفسير بعلم التفسير أويضر ضلال الملاحدة والجبرية وغيرهم في علم التوحيد وهكذا جميع العلوم والفنون الدينية والدنيوية فأن وجود المخترعات والموضوعات فيها لاينافي شرف موضوعها الاصلى وكذلك اذا وجد من رجال التصوف والطرائق من لا خير فيه فأنه

لايسقط شرف الاصل الا اذا اسقط وجود امثالهم ضمن رجال العلوم الاخرى شرف موضوع ماينسب اليه من العلم وقد درسنا من أحوال الطرائق وأهلها وبقايا القوم ماوفق اليه واستبرناغورهم والله يعفو عن كثير منهم وهو يهدى السبيل ومنهم أهل الخير ودعاة الصلاح والعابدون والزاهدون والركع السجود

اما سؤالك جمل الله حالك عن سلوكى الطريقة الاحمدية وهل هو بصديق الصدقة ام انى رجحتها على غيرها ببرهان قام عندى وثبت لديّ فاجيب عنه واقول . لايتم التقليد اذاتعدد المقلدون الا بعد الترجيح وذلك عند الخبرة وهذا السؤال يرد بعينه على من قلد احد المذاهب في الاعتقاد والعمل . اما اختيارى هذه الطريقة الاحمدية فليس عن صدفة وانما هو عن ترجيح مبنى على علم وخبرة وطول بحث عميق ومحض وتحقيق وتجرد عن شوائب التطرق بالخيالات والظنون وذلك انى تحريت عدة من الطرق العلية الصوفية فاذا بعضها في غموض قل ان يقف معه العالم الشرعى على وضوح شاف وبعضها وافر الوضوح ولكنه مشوب بما لايوافقنا معشر اهل الحكمة وظاهر الشريعة ولا ينطبق على احكام المنقول والمعقول بوجه من الوجوه خصوصاً مايتعلق بالاخبار المروية والآثار الخياليه الى غير ذلك ولست بصدد تعديد اوجه الترجيح او التقييد والتجريح ولا في صدد المطاعن والكلام على ذلك والعزويات التى تزلف بها المثلهو فوق في ماهنالك وانما اقول لكم قولا فصلا في ماتريدون

انى انما رجحت سلوك طريقة الغوث الاكبر العلم الاشهر البرهان الالهى الابهر الكوكب العدنانى الازهر سلطان الصالحين وامام القانتين الامام الهمام ابي العباس محيى الدين السيد احمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه وعنا ونفع المسلمين ببركاته لما وجدتها باهرة البرهان قائمة على أحكام الدين عماده فيها الكتاب العزيز والسنة السنية المحمدية ودستور الاعتقاد والعمل فيها فريضة عادلة أو سنة قائمة أو حكمة مشروعة مسلمة . قال رضى الله عنه في جوامع كلماته المباركة كل طريقة خالفت الشريعة فهى زندقة ولقد طالعت نصوصها وأقواله رضى الله عنه وسمعت الكثير منها من مرشدي العلامة العظيم القدر العالي السند السيد أبي الهدى أفندي حفظ الله ذاته وأسعد أوقاته فلم أر فيها من الشطح والخرافات والروايات المتواترات والمأثورات

والمأثورات الموروثات شيئاً يغاير الشريعة المطهرة لافي الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ولم أر فيها ما يخل لابعلو الهمة الدنيوية ولا بالشهامة الظاهرة ولا بالعلوم الحقيقية ولا بالمعقولات الصحيحة اللهم الا ماورد من الكرامات المتواترة المروية عن الامام الرفاعى رضى الله عنه وهى مقبولة عند أهل الشريعة فلا ينكرها الا منكر كرامات الاولياء عموماً فاذا سلم بكرامة أو ولاية لواحد من سلف الامة الاسلامية فلا برهان له على انكارها في الطريقة الرفاعية . وقد نقدنا هذه الروايات والاخبار بالمباحثة والمناظرة فرجحنا طريقة الامام الرفاعى رضى الله عنه على سواها لهذه الحقائق الثابتة والبراهين الساطعة والقواعد الشرعية الراسخة خصوصاً واني رأيت شيوخ الطرق العلية الشهيرة قد تلمذوا رضى الله عنهم على مولانا الامام الرفاعى وتشعبوا عنها كالطريقة الاحمدية البدوية والشاذلية والمولوية والنقشبندية حتى البكتاشية ولم أر طريقة اجتمع اليها فحول العلماء الشرعيين والائمة الصالحين والكملة الراسخين مثل الطريقة الرفاعية فلهذا رجحتها على سواها عملا بما جاء به أولئك الاكابر الاعالى رحمهم الله أجمعين

اما ماسألت عنه من جهة ترجيحى تلقى الطريقة على يد سماحة السيد أبي الهدى أفندي فاجيب عنه فاقول لما ترجح عندي سلوك الطريقة الرفاعية عملا بترجيح أشياخ اهم الطرايق العلية والعلماء الشرعيين الراسخين وجب عليّ ان ارجح اشياخها ايضاً فلم ارفي اشياخ الطريقة الرفاعية اعظم علما ولا ارفع وصلة ولا اكثر آثارا من سماحة السيد ابي الهدى افندي المشار اليه بل اقول الامر اوضح من هذا ان علماء عموم الامة معلومون ولكل منهم مقام مفهوم وقد رأينا كثيراً منهم وسمعنا باخبار اكثرهم فمن وجد فيهم رجلا يحاكى ابا الهدى افندي علما او عملا جمع بين الشريعة والطريقة او نسباً ووصلة بالرسول صلى الله عليه وسلم او جمعاً لهذه الكمالات فليرشد اليه فان الغاية اشرف من التزلف اما زعم الزاعمين انى انما رجحته لغرض دنيوي فأقول انظروا الى ديوانى ثمرات الحياة الكبير المطبوع في مصر سنة ١٣٠٠ فانكم تجدون لي تشطيراً لبيتى الامام الرفاعى رضى الله عنه وذلك عام ١٢٩٥ وهو قبل شرف التعارف بسماحة السيد المشار اليه فهذا

يدل المنصف على انى كنت ارجح سلوك هذه الطريقة قبل التعارف معه بسنوات عديده فليتق الله أولئك المرجفون

الرقيم الثاني

في ١٧ جماد الاولي سنة ١٣٠٤ كتبت الى حضرة العلامة المومأ اليه بعد الديباجة مانصه

ايها الحكيم الفاضل الفيلسوف الكامل ذكرتم فضل الطريقة الرفاعية على الطريقة كفضل شيخنا الامام الرفاعي رضى الله عنه على حضرات الاشياخ رضى الله عنهم فارجوكم ان تفصلوا لي هذا الاجمال فانى ولله الحمد من ابناء الطريقة المباركة كما ارجوكم ان تتكرموا عليّ باجمال سندكم الكريم الى السيد العظيم رضى الله عنه

الجواب

فوردالي الجواب بتاريخ ٥ رجب سنة ١٣٠٤ قال حفظه الله بعد الديباجة

ايها الصديق الفاضل احسنت في طلب التفصيل فاليك هـذا الاجمال التاريخي الذى يدلك ويدل المنصفين مثلك علي حقيقة الرفاعية ورجوع شيوخ الطرايق الكرام رضى الله عنهم الى سيدنا ومولانا السيد الامام الرفاعي الكبير رضى الله عنه فاقول

التصوف حقيقه التصفي بصفات أهـل الكمال والتباعـد عمـا يستقبح من الخصال بل هو الصفاء المحض والمصافاة لاهل الحق بالحق وتفسير ذلك ان طريق الصوفية هو طريق التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بمـا كان عليه هو وأصحابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والرضوان والسلام

وقد جاء في الخبر الشريف بعثت لاتمم مكارم الاخلاق . وطريق القوم رضى الله عنهم مبنى على هذه الجملة الشريفـة النبويه يؤيد ذلك قول الامام الرفاعي رضى الله تعالى عنه التصوف كله خلق فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك بالتصوف ولمـا كان أكمل الناس باخذ هذه التربية النبوية عن صاحب الشريعة عليه من الله أفضل الصلاة والسلام هم آله الكرام وأصحابه الاعلام عليهـم رضوان الملك العـلام وقد جمع مزية الاندراج في السلكين العظيمين أعنى سلك الآل وسلك الصحابة رضى الله عنهم سيدنا أمير المؤمنـين الامام على المرتضى كرم الله وجهه

ورضى

ورضى الله عنه فلذلك تفرد في علم الاحوال المعنوية واشتهر بهذه المزية ورجعت اليه سلاسل السادة الصوفية ومع تفرده بهذا الشأن ورجوع سند القوم اليه فلا ريب عند أهل السنة اتفاقاً بفضيلة الشيخين عليه جماهير أهل السنة أيضاً يقولون بافضلية سيدنا عثمان عليه أيضاً ما عدا البعض من قدماء الشافعية رضى الله عنهم والقضيه مشهورة لاحاجة للاطالة بذكرها وقد انتهى الى الامام الصديق والامام الفاروق رضى الله عنهما بعض الاسانيد ولكن لم يشتهر وانما الاجماع وقع على قبول مذهب الامام الجنيد رضى الله تعالى عنه في التصوف وسند الامام الجنيد في الخرقة ينتهى كابراً عن كابر الى الامام على ابن أبي طالب كرم الله وجهـه بواسطة الامام الحسن البصري رضى الله عنه وقـد خدش بعضهم أخـذ الامام الحسن البصرى عن سيدنا أمير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه ولكن صحح ذلك الثقاة من الحفاظ وأثبته جماعة من أكابرهم ورجحه خلائق قال العلامة السيد أسعد المدني رحمه الله وممن رجحه الحافظ ضياء الدين المقدسى فقال في المختـارة قال الحسن ابن الحسن البصرى عن علي والى هـذا ذهب الحـافظ السيوطى وهو الصحيح لان العلماء ذكروا في الاصول في وجوه الترجيح ان المثبت مقدم على النافي لان معه زيادة عـلم وابوة الطريق صحيحة فقد ورد في الخبر الاباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب رباك ولله در من قال

أرى فضـل استاذى على فضل والدى   وان زاد في بر وان زاد في تحف
فهـذا مربي العقل والعقل جوهر   وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

وقد أخذ الحسن البصري وهو شيخ خرقة الصوفية عن علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه بلا ريب فأنه ولد لسنتين بقينا من خلافة عمر الفاروق رضى الله عنـه باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمه رضى الله عنها تخرجـه الى الصحابة يباركون عليه وممن بارك عليه عمر رضى الله عنه ودعا له فقال اللهـم فقهه في الدين وحببه الى الناس ذكره الحافظ جمال الدين المزني في التهذيب وأخرجه العسكرى في كتاب المواعظ بسنده وحضر الحسن شهادة عثمان رضى الله عنه وعمره أربع عشرة سنة

قال الحافظ السيوطى كان يحضر الجماعة ويصلى خلف عثمان رضى الله عنه الى ان قتل عثمان وعلي رضى الله تعالى عنه اذ ذاك بالمدينة فأنه لم يخرج منها الى الكوفة الا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز الى ان بلغ أربع عشرة سنة وزيادة على ذلك ان عليا رضى الله عنه كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن في بيتها هو وامه وروى الحافظ السيوطى عن الامام أحمد في مسنده انه قال حدثنا هشيم اخبرنا يونس عن الحسن عن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن الصغير حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المصاب حتى يكشف عنه اخرجه الترمذى وحسنه والنسائي والحاكم وصححه والضياء المقدسى في المختارة

وقال الحسن رأيت الزبير يبايع علياً ذكر ذلك الحافظ الزين العراقى وروى مثله أبو زرعة وذكر الطحاوى والدارقطنى وأبو نعيم في الحلية عدة احاديث من طريق الحسن عن علي رضى الله عنه وروى الخطيب البغدادى في تاريخه بسنده عن الحسن عن علي رضى الله عنه قال كفنت النبي صلى الله عليه وسلم في قميص أبيض وثوبي حبرة وفي حديث عقبة ابن أبي الصهباء الباهلى قال سمعت الحسن يقول سمعت علياً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر الحديث قال محمد ابن الحسن بن البصير في هذا نص صريح في سماع الحسن من علي ورجاله ثقات قال كل ذلك الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى وبسند الحافظ أبي بكر من مسندى الى القصار قال صافحت الحسن البصرى قال صافحت على ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صافحت كفى هذه سرادقات عرش ربى عزوجل)

وقال الامام الحافظ تقى الدين الواسطى قدس الله روحه في طبقات خرقة الصوفية مانصه خرقة القوم أهل الطريقة الواصلين بعرفانهم الى الحقيقة تتصل بالاسانيد المرضية الى سيد البرية لايقدح باتصالها الا الحاسد او المكابر المعاند فانهم أخذوها عن الثقاة الائمة المقتدي بهم في هذه الامة الذين اشتهر صدقهم

وصلاحهم

وصلاحهم وظهر في الاكوان مجدهم وفلاحهم وبلغ ذلك بين هؤلاء السادات مبلغ التواتر القطعى الذي لايمترى فيه عالم ولا يجمجم به عاقل من العناد سالم تلقاها خلفهم الناجح عن سلفهم الصالح انتهى

فقد علم من هذا التمهيد ان خرقة القوم صحيحة الاتصال بسيدنا علي رضى الله تعالى عنه ورأس مذهب الصوفية الامام الحسن البصري رضى الله عنه وشيخ المذهب الذي انعقد اجماع الطوائف على قبول طريقه هو الامام الجنيد رضى الله عنه فمن أصحاب البصري تفرع القليل من طرق الخرقة ولكن عن أصحاب الجنيد قد تفرع الكثير من الطرق حتى بلغت الى اثنى عشر طريقاً وصارت تلك الطرق الاثنى عشر أصولا لكافة فروع الطرق المنتشرة في الاقطار على الغالب والنادر لاحكم له وقد كانت الخرقة الشريفة الشنبكية من أعظم تلك الاصول ومنها الوفائية فقولنا الشنبكية نسبة الى الامام الكبير سيدنا السيد أبي محمد عبد الله طلحة الشنبكى الانصارى الحسينى والوفائية نسبة الى خليفته الذي نشر خرقته وايد طريقته الامام الجليل السيد أبي الوفا تاج العارفين الحسينى فمن السيد أبي الوفا أخذ الاكابر مثل الشيخ على الهيتى والشيخ بقاء والشيخ عبد الرحمن الطفسونجى والشيخ مطر الباذرانى والشيخ ماجد الكردى وحضر مجلسه وقال بارادته وانتفع ببركته الشيخ عبد القادر الجيلى واشتهر بخدمته وتحقق بالانتساب اليه الشيخ أحمد البكرى والشيخ جاكير الكردى وخلائق

وهؤلاء القوم كلهم وفائية ثم تفرع من الشنبكية طريقة المنصورية نسبة الى الامام الكبير الباز الاشهب السيد منصور البطائحى الربانى خال الامام الرفاعى وشيخه وامام الخرقة في وقته وهو ابن أخ الامام معز الدين أبي محمد طلحة الشنبكى رضى الله عنه وأصحاب سيدى منصور لايحصون وكفاه فخراً ان ابن أخته امام القوم وسيد الطوائف مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من اصحابه وهو الذي جدد طريقته ونشر فى الارض خرقته وسيأتى ذكر سنده ان شاء الله تعالى

ومن الاصول الاثنى عشر أيضاً الخرقة العقيلية نسبة الى العارف الكبير

سيدى عقيل المنبجي العمرى رضى الله عنه وسند خرقته ينتهى من طريق الشيخ مسلمة الى أمير المؤمنين سيدنا عمر رضى الله عنه ومن طريق الامام الرفاعى رضى الله عنه الى السند الجنيدى العلوى وهو المشهور

ومن تلك الاصول الخرقة القادرية نسبة الي القطب العارف الكبير سيدي الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره ونفع به فسنده جنيدى وكذلك الخرقة السهروردية المنسوبة الى الامام العارف سيدى أبى النجيب ضياء الدين عبد القاهر السهروردى والى ابن أخيه الذى شيد طريقته ونشر خرقته شهاب الدين عمر السهروردى وسند هذه الطريقة جنيدى أيضاً والخرقة الجشتية التى تنسب الى العارف الكبير الخاجى معين الدين الجشتى فهى كذلك جنيدية السند والمولوية المنسوبة الى المولى جلال الدين الرومى فهى فرع من السهروردية وقد صارت لاشتهارها معدودة في الاصول والطريقة النقشبندية المنسوبة الى العارف الكبير الشيخ بهاء الدين النقشبندى البخاري فان سند هذه الطريقة ينتهى من طريق الى الشيخ أبي الحسن الخرقاني وهناك يرفعون سنداً روحيا الى أمير المؤمنين سيدنا الصديق الاكبر رضى الله عنه ومن الطريق الثاني وهو المعول عليه يتصل سند الطريقة المذكورة بالامام الجنيد

ومن الاصول الخرقة اليسوية المنسوبة الى القطب العارف سيدى أحمد اليسوى وعنه أخذ السيد بكتاش الخراساني شيخ الخرقة البكتاشية فالشيخ أحمد اليسوى له طريقان في الخرقة طريق بكرى بواسطة سلسلة الخوجكان عن شيخه العارف بالله عبد الخالق الغجدوانى وطريق آخر جنيدى بواسطة شيخه الامام السيد احمد الرفاعى

ومن الاصول الطريقة المدينية المنسوبة الى القطب الجليل سيدى أبي مدين شعيب التلمسانى والسعدية المنسوبة الى القطب سعد الدين الجباوي والمشيشية المنسوبة لسيدى القطب عبد السلام ابن مشيش وعنه تفرعت الشاذلية وغيرها والبدوية المنسوبة الى القطب الجليل سيدى السيد أحمد البدوى وهى جنيدية من طريقين من طريق الشيخ عبد الجليل النيسابورى ومن طريق السيد برى السلمى صاحب

الامام

الامام الرفاعى والدسوقية المنسوبة الى القطب الجليل السيد ابراهيم الدسوقى فهى سهروردية من طريق ورفاعية من طريقين وسندها جنيدى وهذه هى أشهر اصول الطرق وا كثرها فروعاً فان أكثر طرق القوم المتداولة الآن تنتهى الى هذه الاصول المباركة

وقد اجتمعت الكلمة على الغالب على الطريقة الرفاعية والسهروردية والقادرية والبدوية والدسوقية والشاذلية والمولوية والنقشبندية والجشتية والسعدية والوفائية والبكتاشية وكل مازاد عن هذه الطرق الكريمة فهو اما راجع اليها واما نادر وهو أقل من القليل في كل قطر وسترى عند النص على أسانيد الخرقة الشريفة ان الغالب من رجال أصول الخرقة يلتحقون من طريق وطريقين وثلاثة بالحضرة المعظمة الرفاعية على ان حقيقة طريقته المباركة مؤسسة على الذل والانكسار والافتقار الى الله تعالى نص على مثل ذلك الحافظ الذهبي في تاريخه والامام تاج الدين السبكى في طبقات الشافعية والعلامة العمرى في المسالك والامام أحمد ابن حجر العسقلاني والامام الجزرى والشعراني والمناوى والانصارى والعجيمى والسخاوي والعلمى وابن الحاج والحافظ الطاووسى والامام العزيني والدجاني وخلائق في كتبهم وطبقاتهم وتلك قضية لاتقبل الانكار وخلاصة ماقالوه عنه رضى الله عنه انه قال أقرب الطرق الانكسار والذل والافتقار الى الله قيل له وكيف ذلك قال تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونقل عنه امة من الحفاظ والمحدثين والاولياء العارفين انه قال كل طريقة خالفت الشريعة فهى زندقة وقد أحكم أساس طريقته بهدم أركان الدعاوى العريضة والتجاوز والشطح والخوض بالوحدة المطلقة وكل مايسلط على المرء مؤاخذة ظاهر الشرع الشريف من قول أو فعل وقد أقام على ذلك بكلماته الشريفة الحجة وأوضح لاهل المحبة الروحانية المحجة وتراجم مشايخ أصول الخرقة الذين مر ذكرهم محفوظة وسنن اتباعهم آلات مشاهد وكتب قدمائهم وكلماتهم المحفوظة متداولة في الايدى فهم مع جلالة قدرهم وعزة شأنهم جميعاً نرى على الغالب

طريقاً للاعتراض على كلماتهم وبعض ماروي عنهم واسند اليهم وان كنا بحق نعتقد ان ما شاع ونقل عنهم مما يجلب الريبة الشرعية ليس بصحيح وكلهم على هدى وكمال ولكن هذا الذى أخذه طبقات أصحابهم منهم ورووه عنهم والحال ان ترجمة الامام الرفاعى رضى الله عنه مقررة في كتب الطبقات والتواريخ وقد أفرد لها الكبار كتباً كثيرة وهاهى كلماته في دفاتر التعظيم متداولة بايدي ذريته واتباعه ومحبيه وقدسارت بهاالركبان وملئت الانحاء والبلدان فلم نر فيها مايسلط على جنابه المبارك الموآخذة الشرعية ولو بحرف واحد بل كل أفعاله وكلماته واحواله مؤيدة للشريعة الغراء ناصرة لمحجتها السمحا ملزمة بطريقتها النيرة البيضاء

وقد جاء في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم دع مايريبك لما لا يريبك فعلى هذا أري ان مؤسس هذه الطريقة على هذه الاحكام الوثيقة له الفضل على رجال الطرق من اخوانه الاولياء الكرام كفضل طريقته الشريفة على سائر الطرق المباركة لما داخلها من الكلمات التى تبث بها الريبة للعاقل وما نحن بصدد تفصيل كل ذلك فانه عند اهله معلوم على اننا نرى ان الكثير من رجال الطرق السائرة يقولون بالشطح ويسطرونه في اوراقهم ويتمحضون بالوحدة المطلقة ولم يكن من هادم للحكم الشرعى المرضى المرعى مثل الشطح والوحدة المطلقة والعياذ بالله تعالى وهاهى الشريعة الغراء مقررة احكامها وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه واصحابه واهل بيته الائمة الكرام رضى الله عنهم فى سجلات التكريم والتعظيم محفوظة والاحاديث الصحاح المحمدية بين علماء المسلمين شهيرة معلومة فلم يكن فيها مايواشث حال الشطاحين واصحاب الوحدة المطلقة ولا مايقارب كل ذلك وكذلك ماقرره أئمة المذاهب الاربع في كتبهم ومن بعدهم اصحابهم وحملة الشرع الشريف من العلماء ورجال الرسالة القشيرية من الاولياء فلم نر كلمة من كلماتهم تنطبق على كلمات ارباب الدعاوي العريضة ونرى ان ادب الامام الرفاعى رضى الله عنه ومقالاته النافعة وانوار حكمته اللامعة تدل على حال النبي صلى الله عليه وسلم ومقاله وفعاله وتحرض على اتباعه واتباع اصحابه وآله وتلزم بموافقة السلف الصالح من الاقوال في علماء الامة فلهذا اخترته في الدنيا والاخرة ان

ان شاء الله تعالى شيخاً ورفيقاً وفي الطريقة المحمدية اماماً ومرشداً واخترت طريقته الشريفة المنيفة طريقة ومنهاجاً والي عوالم القدس بالآداب المحمدية والاحمدية معراجاً والله ولي المتقين

وها أنا اذكر سند الخرقة الذي يتصل به ايمة الطرق بسيدنا الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ثم اذكر سندي الذي تشرفت بالاتصال بواسطته بالخرقة الجليلة الرفاعية واجعله لك خاتمة لهذه الرسالة أحسن الله لنا الخاتمة بحرمة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم آمين

من المعلوم الذي لايختلف به اثنان ان اشهر أئمة الخرقة في الديار المصرية بل ومن اشهرهم في البلاد الاسلامية مولانا القطب الكبير والغوث الشهير السيد أحمد البدوى رضى الله عنه وهو أخذ عن الشيخ عبد الجليل النيسابورى ورجال سنده هذا لم تعرف على الغالب والذي رواه الامام الشعراني في طبقاته الوسطى ناقلا عن الحافظ ابن حجر انه تسلك على يد سيدى برى أحد تلامذة الشيخ على ابن نعيم البغدادى أحد أصحاب سيدى السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وهذا ما اختاره العلامة العجيمى أيضاً في كتاب الزوايا وذكر اتصاله بالخرقة الرفاعية من طرق عديدة ومثله قال العلامة الكبير على برهان الدين الحلبي القاهرى صاحب السيرة في الرسالة الاحمدية ونص على ذلك صاحب طبقات الخرقة وخلائق

ومن مشاهير ايمة الخرقة مولانا القطب الحقيقى السيد ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه أخذ عن العارف الكبير نجم الدين الاصفهانى والشيخ نجم الدين له سندان سند يتصل بالامام شهاب الدين السهروردي وسند يتصل بالامام الرفاعى من طريق الامام العز الفاروثي وهو عن أبيه محي الدين ابراهيم عن ابيه شرف الملة عمر عن شيخه امام الطوائف السيد أحمد الرفاعى والدسوقى خرقة من طريق ابيه السيد أبي المجد وهو من شيخ الجماعة الامام أبي الفتح الواسطى وهو من شيخه الامام الاعظم الرفاعى

ومعلوم ان والدة القطب الدسوقى هى فاطمة بنت القطب الكبير سيدى أبي

الفتح الواسطي خليفة الامام الرفاعي والشيخ أبو المجد والد القطب الدسوقي لم ينتسب لغير سيدي أبي الفتح نص على ذلك الحافظ المطري في اسانيده وغيره

ومن مشاهير رجال الخرقة القطب الكبير العارف بالله الشيخ على أبو الحسن الشاذلي وهو أخذ عن كل من الشيخ عبد الرحمن المدني الزيات ومن الشيخ عبد السلام ابن مشيش والشيخ أبي الفتح عبد الحافظ ابن سرور الواسطي الحسيني فسيدي أبو الفتح أخذ عن الامام الرفاعي ولم ينتسب لغيره قط وكان شيخ الرفاعية بديار مصر وهو غير الشيخ أبو الفتح ابن أبي الغنايم الواسطي دفين الاسكندرية خليفة الامام الرفاعي وشيخ مشايخ الاسلام بالديار المصرية وقد وهم بذلك جماعة فان من اشتهر بالديار المصرية وسمي بهذا الاسم ثلاثة سيدي عبد الحافظ أبو الفتح وسيدي أبو الفتح ابن أبي الغنايم والاثنان من أصحاب سيدنا الامام الرفاعي والثالث هو أبو الفتح الواسطي من واسط اليمن كان رجلا صالحاً ولكن لم يعرف له سند ولم تذكر له ترجمة

وانما انتشار الطريقة الرفاعية والخرقة الاحمدية كان على الغالب على يد القطب الكبير سيدي أبي الفتح ابن أبي الغنايم الواسطي دفين الاسكندرية فأنه شيخ الائمة الاعلام واستاذ مشايخ الاسلام كسيدي الامام عبد العزيز الديريني وسيدي على المليجي وسيدي عبدالسلام القليبي والامام جامع الفضلين الدنوشري والامام محمد المجاهد الاقطع والامام الصابوني الاسكندري وسيدي بهرام الاحمدي والامام عبد الله البلتاجي والسيد الشريف أبو الفوارس عبد العزيز المنوفي وخلايق من اعاظم علماء الامة واعيان الائمة لايحصون ذكر منهم الامام الشعراني في طبقاته جماعة وأشار الى جماعة منهم في المتن وفي كثير من كتبه ونوه بذكر جماعة منهم الامام المناوي في طبقاته والامام السخاوي في تحفة الاحباب

واما كتب السادة الاحمدية فهي طافحة بذكرهم نفعنا الله بهم فمن سيدي أبي الفتح شيخ الرفاعية بديار مصر أخذ العارف الشاذلي بلا واسطة نص على ذلك

ذلك العلامة الزبيدي في تاج العروس والشيخ أبو المواهب في ثبته وخلائق واما ابن مشيش شيخ الاستاذ الشاذلي فأنه أخذ عن السيد بري العراقي وعن الشيخ عبد الرحمن المدني الزيات فالسيد بري العراقي أخذ عن الامام الرفاعي بلا واسطة نقل ذلك الحافظ ابن حجر والعلامة العجيمي وسيدي أبو المواهب الشاذلي والامام علي أبو الاقبال الوفائي وغير واحد وكذلك سيدي عبد الرحمن المدني الزيات شيخ مشايخ الاستاذ الشاذلي فأنه أخذ من الشيخ على ابن نعيم البغدادي الحنبلي صاحب الامام الرفاعي صرح بذلك الاساتذة الذين مر ذكرهم وغيرهم

ومن مشاهير رجال الخرقة مولانا القطب سعد الدين الجباوي أخذ عن جده سيدي يونس الشيباني وعن ابيه سيدي مزيد فخرقة جده تنتهي الى الشيخ أبي علي الكاتب وخرقة أبيه فهي عن الامام الرفاعي بلا واسطة صرح بذلك العارف الوتري في الروضة وفي مناقب الصالحين وغير واحد

ومن مشاهير ائمة الخرقة الخاجكانية سيدي القطب أحمد اليسوي شيخ بلاد تركستان والختن والخطا وشيخ السيد بكتاش الخراسان شيخ الخرقة البكتاشية فسنده عن الامام الرفاعي بلا واسطة ذكره الامام الكازروني في شفاء الاسقام والحافظ الواسطي في طبقات الخرقة وخلائق واما رجال أسانيد كل من الطريقة المولوية والعلوانية والنقشبندية فأن من رجال سندها من اتصلت نسبته من جهة بسيدنا الامام الرفاعي فأن الامير كلال شيخ العارف النقشبندي كان يقول بعد ان تشرف بالخرقة الرفاعية انا عبد السيد احمد الرفاعي طوقني بطوق من ذهب نص على ذلك شيخ الاسلام احمد ابن جلال اللاري في جلاء الصدا وغير واحد وما اتصال الخرقة المولوية بالقطب شمس الدين التبريزي فهي معلومة وهو أخذ عن الشيخ مولانا بابا كمال الجندي وهذا له شيخان الشيخ نجم الدين الكبري الشهير صاحب الشيخ اسماعيل القصري والسيد عن

الدين أحمد ابن الرفاعي وهو عن أخيه السيد عبد المحسن أبي الحسن عن جده الامام الرفاعي ذكر ذلك العلامة العجيمي في كتاب الزوايا

واما العلوانية خرقة سيدى صفى الدين احمد ابن علوان الحسنى اليمانى رضى الله عنه فهى تنهى من طريق الشيخ ابى الغيث الى سيدى على الاهدل صاحب القطب الشيخ على الاحور والاحور لبس أولا الخرقة من القطب عبد القادر الجيلاني ثم لبسها آخراً بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم من السيد الكبير شيخ الطوائف الامام الرفاعى رضى الله عنه نص على ذلك الامام أبو بكر الانصارى في عقود اللآل والعلامة العجيمى في كتاب الزوايا وغير واحد وقد نص الامام ابن الحاج الواسطى في كتابه أم البراهين وهو كتاب قد الفه سنة اربع وسبعين وستمائه وهو محفوظ فى كتبية الوفا بدار السعادة ان القطب الجيلانى أخذ البيعة من الامام الرفاعى واعترف له بالمشيخة عليه مرتين مرة يوم الشجرة ومرة في الحرم النبوى يوم قصة مد اليد الطاهرة صرح بذلك ابن الحاج في كتابه المذكور ومثل ذلك قال الحافظ التقى الواسطى في طبقات الخرقة والامام الانصاري في عقود اللآل والامام الكازروني في شفاء الاسقام وغير واحد

وأما الامام شهاب الدين السهروردي شيخ الخرقة فأن شيخه سيدي محمد ابن عبد البصرى رضى الله عنه كان يقول على كرسيه في البصرة ظل السيد أحمد الرفاعى على دارى هذه كما ان ظله على داره في ام عبيدة صرح بذلك ابن الحاج في ام البراهين السهروردية والامام الكازرونى في شفاء الاسقام والامام ابن جلال اللارى في جلاء الصدا وخلائق

فمن هذا عرفنا ان الامام الرفاعى رضى الله عنه هو المجدد في طريق القوم للشأن المحمدي وسيرته في الاولياء كسيرة المصطفى في الانبياء ولا بدع فأن الله

انى

انى على نبيه بالخلق العظيم وهو عليه الصلاة والسلام قال خيركم احاسنكم اخلاقاً وقد غصت الدفاتر وكتب الطبقات وتواريخ الحفاظ ومصنفات الحكماء والعلماء بذكر حسن اخلاق سيدنا الامام الرفاعى وما كان عليه من كرم الطباع ونزاهه الاطوار والحلم والكرم والصفح عن عثرات الاخوان

وبالجملة فقد كان جامعاً لمكارم الاخلاق متحققاً بسنة جده الذي اخترق السبع الطباق صلى الله عليه وسلم وهو والله شيخ الهدى والامام الذي به يقتدي نفعنا الله به وبأخوانه الاولياء والصالحين أجمعين

وهنا سأذكر سندي الذي التحقت بواسطته بالحضرة الرفاعية فأقول. لبست الخرقة الشريفة الرفاعية وتشرفت بعهد هذه الطريقة الاحمدية التى هى أقوم طرق السادة الصوفية من سيدي وشيخى العلامة الكبير والعارف الخطير خلاصة العترة الهاشمية اليوم ووارث الحقيقة الرفاعية التى هى أوضح حقائق القوم رأس العلماء الاعلام صدر الصدور العظام مولانا السيد محمد أبى الهدى أفندي الصيادي الرفاعى الخالدي حفظه الله وأدام مجده وعلاه الا وهو ابن شيخنا الاستاذ الكبير السيد حسن وادى أفندي ابن السيد خزام ابن السيد علي الخزام ابن السيد حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام ابن السيد عبد الله شهاب الدين ابن السيد محمود الصوفى ابن السيد محمد برهان ابن السيد حسن الغواص ابن السيد محمد شاه ابن السيد محمد خزام ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الاسمر ابن السيد حسين العراقى ابن السيد ابراهيم العربي ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي ابن القطب الجواد سبط سيد الاقطاب الامام الرفاعي مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد ابن السيد ممهد

الدولة عبد الرحيم ابن السيد عثمان ابن السيد حسن ابن السيد عسلة ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد على المكى ابن السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد ابي القاسم محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد ابراهيم المرتضى ابن السيد الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين السبط شهيد كربلا ابن الامام الغالب حضرة سيدنا أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وام سيدنا الامام الحسين سيدتنا فاطمة الزهراء النبوية بنت سيد البرية صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين في البكرة والعشية وان حضرة شيخنا السيد محمد أبي الهدى أفندي المشار اليه قال في سنده الذي اعطانيه لبست الخرقة المباركة الرفاعية من ثلاثة مشايخ اعلام وصدور اولى احترام

أولهم سيدي وسندي ووالدي السيد الشيخ حسن وادي أفندي الصيادى الخالدي حفظه الله ونفعنا الله به وهو أخذ الطريقة والخرقة عن الولى الانجب السيد الشيخ رجب المحمدى الصيادى قدس سره وهو أخذ عن شيخه السيد أحمد الجندى الصيادى وهو أخذ عن أبيه السيد مصطفى وهو أخذ عن شيخه السيد العارف بالله مولانا السيد محمد عرفات الصيادى عن شيخه وابن عمه صاحب العلم السيد خير الله الكبير قدس سره

والشيخ الثاني الذي تلقيت عنه العهد ولبست منه الخرقة المباركة شيخي ومولاي وابن عمنا المرحوم العارف بالله السيد الشيخ الحاج علي افندي ابن خير الله شيخ المشايخ بحلب وقد لبس شيخي السيد علي افندي الخرقة الرفاعية من والده الاستاذ السيد الشيخ خيرالله وهو لبسها من شيخه ووالده السيد محمد وهو لبسها

من

من حضرة والده الاستاذ الولي العارف بالله السيد الشيخ خير الله وهو لبسها من شيخه ووالده السيد الشيخ ابى بكر وهو لبسها من شيخه وابن عمه السيد الشيخ محمد ابن حجازي وهو لبسها من شيخه وابن عمه السيد الشيخ أبي بكر وهو لبسها من شيخه وجده السيد الشيخ موسى الكبير وهو لبسها من شيخه ووالده السيد الشيخ عمر وهو لبسها من شيخه ووالده السيد الشيخ عبد السميع وهو لبسها من شيخه ووالده السيد الشيخ صدر الدين علي وهو صحب بها والده قطب الاقطاب ونجيب الانجاب قدوة الافراد وعلم الاوتاد القطب الجواد سيدنا وقدوتنا الى الله السيد الشيخ أحمد عز الدين المعروف بالصياد رضى الله تعالى عنه

والشيخ الثالث الذي تشرفت بلبس الخرقة الرفاعية منه وأخذت هذه الطريقة العلية عنه هو سيدي وشيخي وسندي وملاذي تاج الرجال القطب الغوث المقبل على الله المعرض عن الناس أبي البركات السيد محمد بهاء الدين مهدي الصيادي الرواس رضى الله عنه وهو أخذ عن شيخه الامام العارف بالله السيد عبد الله الراوي وهو عن شيخه وأبيه السيد أحمد الراوى وهو عن شيخه السيد نور الدين حبيب الله الحديثى وهو عن جماعة منهم شيخه الامام جدنا الخامس السيد حسين برهان الدين الخزامى الصيادي وهو عن أخيه السيد نور الدين وهو عن أبيه السيد عبد السلام الخزامى وهو عن عمه امام العارفين السيد سراج الدين الثانى وهو عن جده السيد محمود الصوفي وهو عن أبيه السيد محمد برهان وهو عن أبيه السيد حسن الغواص دفين الشام وهو عن أبيه السيد الحاج محمد شاه وهو عن أبيه مقتدى الرجال الاعلام دفين الموصل السيد محمد خزام وهو عن عمه السيد ملك المندلاوى وهو عن أبيه السيد محمود الاسمر وهو عن أبيه السيد حسين العراقي وهو عن ابن عمه السيد تاج الدين وهو

عن ابن عمه السيد عبد الرحمن شمس الدين دفين متكين وهو عن جده السيد خزام السليم وهو عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم أبي محمد الواسطي وهو عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق وهو عن أبيه السيد شمس الدين محمد وهو عن أبيه السيد صدر الدين علي وهو عن أبيه الغوث السجاد قطب الافراد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه وهو صحب بها اخاه وشيخه القطب المتمكن السيد الشيخ عبد المحسن وهو صحب بها شيخه وجده الحسيب النسيب صاحب العلوم المفيدة والكرامات العديدة أحد المتصرفين في الحياة والممات صاحب المناقب والكرامات الظاهرات مربي المريدين وقدوة المسلكين وسلطان الاولياء العارفين الذى محى بأذن الله اسم مريده من ديوان الاشقياء وكتبه في ديوان السعداء موصل كل أعرج ومقوم كل أعوج من ذلت له الاسود والافاعى مولانا غوث الثقلين أبي العلمين الممتاز على الاولياء الاعلام بشرف تقبيل يد سيد الكونين السيد الشيخ احمد محيي الدين أبي العباس الحسيني الحسني الانصاري الرفاعي رضي الله عنه ونفعنا ببركته وهو لبس الخرقة المباركة من يد الشيخ علي الواسطي وهو لبسها من يد الشيخ أبي الفضل ابن كامخ وهو لبسها من يد شيخه الشيخ غلام ابن تركان وهو لبسها من يد شيخه أبي علي الروزبادي وهو لبسها من يد شيخه الشيخ علي العجمي وهو لبسها من يد شيخه الشيخ أبي بكر الشبلي وهو لبسها من يد شيخه تاج العارفين سيدنا الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو لبسها من يدشيخه الشيخ سري السقطي وهو لبسها من يد شيخه معروف الكرخي وهو لبسها من يد شيخه الشيخ داود الطائي وهو لبسها من يد شيخه الشيخ حبيب العجمي وهو لبسها من يد شيخه أبي سعيد الامام الشيخ البصري وهو لبسها من يد شيخه زوج البتول وابن عم الرسول مفرق الكتائب ليث بنى غالب أمير المؤمنين سيدنا ومولانا

ومولانا الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهو لبسها من سيد المرسلين وامام المتقين وأفضل الخلق اجمعين مولانا ومولى العالمين أبي القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام (قال ادبني ربي فاحسن تأديبي) انتهى. وهنا قد آن ان نختم هذه الرسالة ونستكمل هذه المقالة ولكل وجهة هو موليها وله الفضل الاعم سبحانه عليّ في كل آونة وطرفة على ان جعلني من الامة الناجحة المحمدية ومن خدمة الطريقة الرفاعية الاحمدية واحكم بقلبي الاعتقاد الصحيح فثبتني بالقول الثابت الذي أرجو من كرمه سبحانه ان يثبتني به في الحيوة الدنيا وفي الآخرة واخواني المسلمين اجمعين ولا اقول ماقلته احتجاجاً على زيد او عمرو ولا استعلاء على خالد وبكر وانما أقوله جواباً لك عن سؤالك

(وما عليّ اذا ما قلت معتقدي) (دع الحسود يشيع الزور بهتاناً)

واسأل الله الكريم ان يوفقنا أجمعين لما يحبه ويرضاه انه البر المعين وهو أرحم الراحمين قال. جامعها الفقير الى الله تعالى الحق أقول ان العلامة النهامة الطوبراني أحسن وأفاد وأبدع واجاد وماأبقى في القوس من منزع يرادفوق ما ابداه مما يشرح الفؤاد فالله ينفع به الامة المحمدية ويديمه حساما لنصرة السنة السنية وسيفاً لاعزاز الطريقة الاحمدية ويحسن لناوله والمسلمين الخواتيم انه البر الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

م